

منذر عياشي

الكتابة الثانية وفاتحة المتعة

ثمة فعاليتان للمتعة، تنطلق منهما كل عملية إبداعية: الأولى، وهي فعالية القراءة. الثانية، وهي فعالية الكتابة. ولقد نعلم أن هاتين الفعالتين وجهان لفعل واحد. فالقراءة لا تنفك تدور في فلك الكتابة، بل هي كتابة ولكن بطريقة أخرى. والكتابة لا تنفك بدورها تدور في فلك القراءة، بل هي قراءة ولكن بطريقة أخرى.

وإذا كانت كل فعالية من هاتين الفعالتين ترتبط بالأخرى، وتقولها، أو تفصح عنها، فقد كان من مستلزمات هذا الارتباط أن يصار إلى مضاعفة القراءة والكتابة، وذلك تحقيقاً للفعالية التي يختزنها كل فعل من هذين الفعلين. فإذا حدث ذلك، وصار الفعل مضاعفاً بالفعل الآخر، فيمكن عندئذ للفعلين أن يتجسدا في فعل واحد هو فعل المتعة. وإذ ذاك يكون تقديم الواحد منهما على الآخر، هو مقصد الفعالية المشتملة على الفعلين معاً وغايتها. وبهذا تتمثل صورة الفعالية الأولى في فعل موحد قوامه «القراءة - الكتابة»، وتتمثل صورة الفعالية الثانية في فعل موحد آخر قوامه «الكتابة - القراءة».

